رأس المال الاجتماعي وعلاقته بالمجتمع المدني

د . الطاهر العربي سركز ـ كلية التربية الزاوية ـ جامعة الزاوية

المقدمة :

منذ نهاية العقد الأخير من القرن الماضي يثور جدل حول علاقة رأس المال الاجتماعي بالديمقراطية والمجتمع المدني, وقد ذكر فوكو ياما أن "المجتمع المدني ارتبط برأس المال الاجتماعي وينهض نتيجة لرأس المال الاجتماعي, لكنه لا يشكل رأس المال الاجتماعي نفسه, ومن المفترض أن تنتج وفرة رأس المال الاجتماعي مجتمعاً مدنياً كثيفاً والذي بالمقابل يعتبر شرطاً ضروريا للديمقراطية التحررية الحديثة [1] التي تحترم حقوق الإنسان وحرية التعبير والتنظيم في المجتمع ككل وهو ما مثل رصيدا أساسيا لخلق رأس المال الاجتماعي, وهذا على عكس الأنظمة السلطوية القمعية التي يكون خلق هذا الصنف من رأس المال فيها أصعب بكثير, فجوهر عملية المشاركة المدنية قائم على المشاركة التطوعية والتفاعل الأفقي (على عكس التفاعل العمودي بين الأنظمة القمعية ومواطني المجتمع) , وتظهر هذه المشاركة في الكثير من التنظيمات الاجتماعية كالنوادي والجمعيات والنقابات والمنظمات الشعبية, وكلما زادت كثافة عمل هذه الجهات زادت قدرة أفراد المجتمع على التعاون من أجل المصلحة المتبادلة [2] , فهذه الشبكات المدنية هي التي تخفف من معضلات العمل الجماعي عبر مؤسسة التفاعل الاجتماعي, والحد من الانتهازية, وتعزيز الثقة وتسهيل المعاملات السياسية والاقتصادية, كما أن الشبكات المدنية الأكثر تطورا تزيد من تدفق المعلومات– التي تعد أساسا للتعاون السياسي والاقتصادي والاجتماعي الموثوق– وللمشاركة العامة من جانب أعضاء المجتمع المدني, وهذه العلاقات والأعراف الاجتماعية كلها تشكل رأس المال الاجتماعي [3] ، وقد وصل الأمر بالبعض إلى اعتبار مجرد وجود مؤسسات المجتمع المدني دليلاً كافياً على تمتع المجتمع برصيد من رأس المال الاجتماعي, والذي يعتبر بدوره أحد أهم المؤشرات الدالة على ديمقراطية المجتمع, وهي النقطة التي ركز عليها "روبرت بوتنام" عندما أشار إلى أهمية التنظيمات المدنية الفاعلية واستقرار النظم الديمقراطية , ويعود ذلك إلى التأثير الذي تلعبه هذه التنظيمات على أعضائها من خلال عمليات التنشئة السياسية التي تقوم بها باستخدام مجموعة من الآليات ووفقا لمجموعة من المبادئ ضمن سعيها لتحقيق عدد من الأهداف عامة أم خاصة, كما يؤدي انضمام الفرد إلى أي من هذه المؤسسات إلى تنمية ثقته فيمن حوله وخارج حدوده الضيقة(سواء داخل الأسرة أو بين المعارف), وهي الثقة التي وسمها بوتنام بـ"الثقة المجتمعية", وأكد أهميتها لقيام أي نظام ديمقراطي ناجح, حيث تمثل الركيزة الأساسية للعملية الديمقراطية, إذ تجعل المواطن أكثر رغبة في المشاركة في شؤون مجتمعه نتيجة لثقته أن رأيه ومطالبه لهما تأثير في عملية صنع القرار [4].

– فمفهوم "المجتمع المدني" من أكثر المفاهيم رواجا في العصر الحالي، ويحظى باهتمام العديد من الباحثين والمفكرين والكتّاب. ورغم الاهتمام بهذا المصطلح إلا أنه يبقى من أكثر المفاهيم اثارة للجدل ،

فليس هناك اتفاق حول ماهيته، أي ما هو تحديدا المقصود بالمجتمع المدني ؟ ، فلو حاولنا أن نبحث عن تعريف له فلن نجد له تعريفا واحدا، بل تعريفات مختلفة. ولا يقتصر الاختلاف على تعريفه ، بل يشمل نشأته ومكوناته وشروطه ودوره و استخداماته. ونتيجة لذلك، عمت فوضى في معانيه، وهو ما دعا بعض الكتّاب إلى وصفه بالمفهوم "الضبابي" أو "الزئبقي" أو "الغامض " [5]. ورغم اللغة الوصفية المستخدمة في أغلب الأحيان لوصف معناه ومكوناته في الكتابات المختلفة حوله، إلا أنه مفهوم "معياري" ، أي أنه يحدد ما ينبغي أن يكون لهذا المفهوم من مدلول. فهو يُستخدم لخدمة أهداف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو إيديولوجية مختلفة، وهو في حقيقة الأمر لا يصف نوعا خاصا من التركيب المجتمعي أو سلوكا مجتمعيا معينا. وكلما ظهر استخدام جديد للمفهوم يزداد الجدل حوله وتزداد فوضى معانيه [6] . وهذا ما عبّر عنه بعض المؤلفين، مثل بنيامين بارت **(Benjamin Bart)** عندما قال: "كلما ازداد استعمال مفهوم المجتمع المدني في السنوات الأخيرة، يقلّ فهمه".[7] ، واستخدم بعض الكتّاب مفهوم المجتمع المدني لإثبات نظرية معينة سواء سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، ويرى البعض أن مفكرين أمثال أدام سميث وأدام فيرغسون وهيوم **(Adam Smith, Adam Ferguson, Hume)** هم من بدأوا بنقل تركيز المجتمع المدني بعيدا عن السياسة إلى الاقتصاد. كما أن هناك من يرى أنه عند نهاية القرن الماضي عرّف علم الاجتماع المجتمع المدني على أنه حياة اجتماعية بعيدا عن كل من الاقتصاد والدولة. وعليه فإن هذا المفهوم استخدمه علماء السياسة والاقتصاد والاجتماع، كل من منظوره الخاص، لإثبات رؤيته لما ينبغي أن يكون عليه . من هؤلاء الذين استخدموا المفهوم لخدمة نظرية معينة، أستاذ السياسة العامة في جامعة هارفرد، روبرت بوتنام **(Robert Putnam)**، الذي استخدمه لإثبات نظريته المتعلقة برأس المال الاجتماعي، ليبدأ بذلك جدل من نوع جديد حول العلاقة بينهما. وتتلخص نظريته التي أراد أن يثبتها أن رأس المال الاجتماعي ليس مفهوما نظريا وإنما مفهوم مادي يمكن قياسه من خلال قياس العضويات الموجودة في المجتمع المدني. وبذلك كان بوتنام أول من ربط بين مفهوم رأس المال الاجتماعي وبين المجتمع المدني عندما وصف رأس المال الاجتماعي بأنه "معالم المنظمة الاجتماعية مثل الشبكات، والمعايير، والثقة الاجتماعية التي تُسهّلُ التنسيق والتعاون من أجل المنفعة المتبادلة". [8] جاء هذا الوصف لرأس المال الاجتماعي خلال مقالته "اللعب المنفرد للبولنج : تدهور رأس المال الأمريكي الاجتماعي"، التي اعُتبرت أنها تمثل "آخر مرحلة من الافتتان الجديد بالمجتمع المدني". فيما رأى آخرون أن هذه المقالة مؤشر على هبوط المجتمع المدني الأمريكي [9] . فعلى الرغم من أن بوتنام لم يكن أول من كتب عن مفهوم رأس المال الاجتماعي، إلا أنه يوجد من يعتبره "من أهم الكتّاب الذين أسهموا في تطور هذا المفهوم، حيث أضاف إليه أبعادا مُتميّزة، استطاعت أن تمدده من الفرد إلى العائلة إلى المجتمع". [10]

أولا : مشكلة البحث :

لقد حاول الباحث من خلال هذا البحث الإجابة عن التساؤلات التالية :

1- كيف ارتبط مفهوم رأس المال الاجتماعي بمفهوم المجتمع المدني ؟

2- كيف أدى هذا الربط إلى تشعب الجدل حول مفهوم المجتمع المدني لعدم وجود اتفاق أصلا على تعريف موحد لرأس المال الاجتماعي ؟

3- كيف أن استخدام بوتنام للمجتمع المدني لخدمة نظريته حول رأس المال الاجتماعي جاء منسجما مع حاجة المجتمع الأمريكي الذي ينتمي إليه بوتنام وخصوصيته ؟

ثانيا : أهداف البحث :

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

1- توضيح كيف أن بوتنام استخدم مفهوم المجتمع المدني لإثبات نظريته حول رأس المال الاجتماعي وذلك عندما ربط بين المفهومين .

2- توضيح كيف أسهم هذا الربط في تشعب الخلاف حول مفهوم المجتمع المدني، فقد ظهر جدل من نوع جديد حوله لم يكن موجودا من قبل زاد فوضى معانيه .

3- توضيح كيف أن استخدام بوتنام للمجتمع المدني لخدمة نظريته حول رأس المال الاجتماعي جاء منسجما مع حاجة المجتمع الأمريكي الذي ينتمي إليه بوتنام وخصوصيته

ثالثا : أهمية البحث :

1- يزود البحث المهتمين بالدراسات المتعلقة بالمجتمع المدني ورأس المال الاجتماعي بالمعلومات والمؤشرات التي تخدم كلا في مجاله .

2- النتائج والتوصيات التي يتوصل إليها البحث من شأنها أن تساعد القائمين على رسم السياسات والخطط التي تنعكس على تحسين الأداء المستقبلي .

3- إلقاء الضوء على أهمية استخدام رأس المال الاجتماعي في وضع برامج تنموية بالشكل الذي تطرحه الأدبيات الغربية ، وبما يتلاءم مع خصوصية وظروف المجتمع .

رابعا : منهج البحث :

ولتحقيق أغراض البحث سيتم اعتماد المنهج الوصفي ، الذي يعتبر من أفضل المناهج في دراسة العلاقة بين رأس المال الاجتماعي والمجتمع المدني .

قسمت الورقة البحثية إلى أربعة محاور رئيسية تمثلت في :

المحور الأول : الربط بين مفهوم رأس المال الاجتماعي ومفهوم المجتمع المدني .

المحور الثاني : آراء بعض الكتاب حيال الربط بين مفهومي المجتمع المدني ورأس المال الاجتماعي .

المحور الثالث : الجدل حول تعريف رأس المال الاجتماعي يؤدي إلى تشويش علاقته مع مفهوم المجتمع المدني .

المحور الرابع : استخدام مفهوم المجتمع المدني في الدول النامية .

المحور الاول - الربط بين مفهوم رأس المال الاجتماعي ومفهوم المجتمع المدني :

جذب مفهوم رأس المال الاجتماعي انتباه كثير من الباحثين والمفكرين خلال الأعوام العشرة الماضية، بالرغم من وجود خلاف بينهم حول رؤيتهم للأسباب التي أدت إلى جذب الانتباه نحو هذا المفهوم. ويعتقد جو مغواير (**Joe Maguire**) أن أحد الأسباب التي أدت إلى أن يجذب رأس المال الاجتماعي الانتباه بصورة كبيرة، هو اعتماد المجتمع المدني عليه [11] . وبغض النظر عن دقة هذا القول ، وبغض النظر عن اختلاف الكتَّاب حول رؤيتهم للأسباب التي دعت إلى جذب الانتباه إلى رأس المال الاجتماعي، لا أحد يستطيع أن يُنكر الارتباط الذي حصل بين مفهومي رأس المال الاجتماعي والمجتمع المدني . على سبيل المثال، يقول باتريك كيلبي (**Patrick Kilby**) في وصفه للعلاقة بين المجتمع المدني ورأس المال الاجتماعي : " بينما يمثل المجتمع المدني الترتيبات المؤسساتية غير الحكومية في المجتمع ، فإن رأس المال الاجتماعي يصف العلاقات الاجتماعية التحتية من هذه الترتيبات المؤسساتية ". ويمكن أن نجد هذا الربط من خلال ما أوردته كل من جين كوران وسوزان تاكاتا (**Jeanne Curran. Susan Takata**) نقلا عن فوكوياما (Fukuyama) الذي قال: " المجتمع المدني ارتبط برأس المال الاجتماعي وينهض نتيجة لرأس المال الاجتماعي ، لكن لا يُشكّل رأس المال الاجتماعي نفسه. من المفترض أن تنتج وفرة من رأس المال الاجتماعي مجتمعا مدنيا كثيفا، والذي بالمقابل يعتبر عالميا أنه شرط ضروري للديمقراطية التحررية الحديثة. (في عبارة ايرنست جلنر، " لا مجتمع مدنيٌ، لا ديمقراطية "). إذا كانت الديمقراطية ليبرالية ، ستحافظ على مجال محمي لحرية الأفراد حيث تقيد الدولة من التدخل . وإذا كان نظاما سياسيا منحدرا نحو فوضى سياسية يجب أن يكون المجتمع الذي يعيش في ذلك المجال المحمي قادرا على تنظيم نفسه. المجتمع المدني يوظف لموازنة قوة الدولة ولحماية الأفراد من قوتها. في حال غياب المجتمع المدني، تحتاج الدولة في أغلب الأحيان للتدخل من أجل تنظيم الأفراد الذين هم عاجزون عن تنظيم أنفسهم" ؛ كما يمكن أن نلمس الربط بين المفهومين من خلال ما قاله كل من ايفو امباراتو وجيف روسير (Ivo Imparato. Jeff Rusrer) : " المبادرة الاجتماعية ورأس المال الاجتماعي يبدو أنهما بعدان مستقلان ذاتيا للمجتمع المدني . المستوى العالي من المبادرة الاجتماعية في المجتمع المدني يتبنّى إنتاج رأس المال الاجتماعي، لكنَّه لا يُنتجه مباشرة . هناك في الحقيقة مجموعات مثل المجموعات الريفية ، لها قدرة عظيمة على مواجهة الأخطار لكن قدرتها على النمو قليلة . لذا، المبادرة الاجتماعية ليست كافية لإنتاج رأس المال الاجتماعي . إذا كان المجتمع المدني يشير إلى أي من النقاش لرأس المال الاجتماعي ، عندئذ فإن الأخير يستطيع أن يُعتبر مقياسا للمجتمع المدني . مع ذلك رأس المال

الاجتماعي لا يقيس ميل المجتمع المدني نحو حماية المجتمع . رأس المال الاجتماعي يُمكن أَن يُنْظَر إليه بشكل مفيد لقياس قدرة المجتمع المدني . هكذا يمثل رأس المال الاجتماعي تفاعلاً بين المجتمع المدني ومبادرته الاجتماعية" . ويلمس الربط بين المفهومين – أيضا – من خلال ما قاله ريشارد وود

(Richard Wood) الذي يعتقد أن رأس المال الاجتماعي يشكل تركيبا لتحليل المجتمع المدني: "مفهوم رأس المال الاجتماعي لتحليل جذور العمل الديمقراطي، ويبذل الجهد لتصوير كل الفائدة والحدود لرأس المال الاجتماعي كونه يشكل تركيبا لتحليل المجتمع المدني". [12]

الجدل حول ارتباط المجتمع المدني بفكرة رأس المال الاجتماعي لم يظهر إلا حديثا خلال فترة التسعينيات ، كما سبق وأشرنا، ويعزو كثير من الكتّاب ظهور هذا النوع من الجدل إلى مقالة بوتنام المنشورة عام 1995 بعنوان "اللعب المنفرد للبولنج : تدهور رأس المال الأمريكي الاجتماعي" . ويرى كل من مانفرد ستيغر وديفيد شولتز وسكوت ماكلين (Manfred Steger. David Schultz. Scott Mclean) أن ما تضمنه مقال بوتنام حول مفهوم رأس المال الاجتماعي بَشّر بعهد جديد من الجدل حول المجتمع المدني والمشاركة السياسية. ووجدوا أن " استعارة روبرت بوتنام المجازية الجذابة من أجل التحرر المدني في أمريكيا، "لعب البولنج المنفرد " تمثل آخر مرحلة من الافتتان الجديد للمجتمع المدني ". وفهموا أن رأس المال الاجتماعي بالنسبة لبوتنام هو : " العدد القابل للقياس وكثافة الارتباطات وعضويات المجتمع الإنساني التي تربطنا في المجتمع المدني". [13]

أما جون ديلوليو (John Dilulio Jr) فقد رأى أن العديد من المقالات المنشورة في منتصف التسعينات أشارت إلى مقالة "لعب البولنج المنفرد"، ويقول : إن روبرت بوتنام قدم الدليل على التآكل الواسع والسريع للارتباطات المدنية الذي بدأ في ربع القرن الماضي. [14]

وسّع بوتنام من الأفكار المطروحة في مقالته "لعب البولنج المنفرد" وذلك في كتابه عام 2000 بعنوان : لعب البولنج المنفرد : الانهيار والعودة للمجتمعات الأمريكية ، مستندا إلى بيانات جديدة واسعة ، أظهر خلالها كيف أن الأمريكيين انفصلوا بشكل متزايد عن عائلاتهم، وأصدقائهم وجيرانهم ، وعن البنى الديمقراطية ، وكيف يمكن أن يعيدوا الاتصال إليها. اختياره لعنوان اللعب البولنج المنفرد مرتبطاً بما تذكّره بوتنام عندما كان طفلا، إذ كان يذهب للعب البولنج في فترة الخمسينات ، حيث كان الناس يلعبون البولنج في فريق . لكنه يرى أن الأمر لم يعد كذلك في أواخر التسعينات ، فالناس لم يعودوا يلعبون البولنج في فريق ، وإنما يلعب كل صديق مع صديقين من أصدقائه أو من أعضاء عائلته . حيث وجد أنه بين عامي 1980 و1993 بينما كان هناك 10% ارتفاع في العدد الكليِّ للناس الذين يلعبون البولنج في الولايات المتحدة الأمريكية ، كان هناك 40% انخفاض في عدد الأشخاص الذين يلعبون البولنج كجزء من فريق منظم.

الفكرة الأساسية التي سعى بوتنام أن يوصلها من خلال اللعب المنفرد للبولنج هي أن هناك دلائل على بداية انهيار "رأس المال الاجتماعي الأمريكي"، فهو يحاول إثبات فكرته من خلال ما أورده من مؤشرات تدل على أن الشعب الأمريكي أصبح انخراطه في الشبكات والمؤسسات الاجتماعية والسياسية في انخفاض مستمر. ففي مقالته "لعب البولنج المنفرد" لاحظ بوتنام أن "المجتمع المدني الأمريكي بشكل خاص خلال العديد من العقود الماضية تدهور بشكل ملحوظ". وأشار إلى أنه ومُنذُ أن نشر اليكس دي توكفيل (Alexis de Tocqueville) دراسته عن ديمقراطية أمريكيا، لعبت الولايات المتحدة دورا مركزيا في الدراسات المنظمة التي تربط بين الديمقراطية والمجتمع المدني، فعندما زار توكيفيل الولايات المتحدة عام 1830 كانت الميول الأمريكية للتجمعات المدنية أكثر شيء أثار دهشته والتي كانت بمثابة الدليل على قدرتها غير المسبوقة على إنجاح الديمقراطية. وأضاف أنه استنتج من خلال العشرين سنة من دراسته التجريبية التي أجراها في مناطق مختلفة في إيطاليا من أن المعايير والشبكات والارتباطات المدنية تؤثر على أداء الحكومة التمثيلية.

والمتفحص لمقالة بوتنام سيجد أنه أراد أن يثبت وجود ترابط بين رأس المال الاجتماعي وبين المجتمع المدني . ويمكن ملاحظة ربطه للمفهومين في أكثر من موقع ، فعلى سبيل المثال نراه يشير إلى أن الحياة في المجتمعات تكون أسهل ومباركة أكثر مع وجود أسهم ملموسة من رأس المال الاجتماعي. وهو يرى أن شبكات الارتباط المدني تتبنى معايير قوية من التبادل وتشجع ظهور الثقة الاجتماعية. ومثل هذه الشبكات تسهل التعاون والاتصال بين أعضائها بسبب العمل الجماعي لمواجهة المعضلات الصعبة . ويقول في موقع آخر : إن ارتباط الأمريكيين المباشر بالسياسة والحكومة تراجع بشكل ثابت وبحدة خلال الجيل الأخير. ولاحظ أن العضويات في الاتحادات والنوادي الرياضية قد تراجعت خلال الأربعة عقود الماضية. وقدّم أمثلة كثيرة على تراجع العضويات، من بينها انخفاض العضوية في المجموعات النسائية التقليدية منتصف الستينات. فعلى سبيل المثال، لاحظ أن العضوية في الاتحاد الوطني لنوادي النساء انخفضت إلى أكثر من النصف. كما قدّم أمثلة على تراجع المشاركة في الانتخابات. [15]

في كتابه لعب البولنج المنفرد يعود ليؤكد على الفكرة التي طرحها في مقالته حيث يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية قد شهدت انهياراً غير مسبوق في كل من الحياة المدنية والاجتماعية والتجمعية والسياسية منذ الستينيات من القرن العشرين؛ مما استتبع عددا من النتائج الخطيرة. وعبّر الكاتب عن هذا الانهيار بصورة كمية في العديد من المظاهر. وبيّن أن التنظيم المدني والاجتماعي والأخوي التقليدي قد شهد انخفاضاً ملحوظاً في عضويته.

لم يكتف بوتنام باستعراض المؤشرات التي تثبت صحة رؤيته وجود انهيار "لرأس المال الاجتماعي الأمريكي"، وإنما حاول إجراء تحقيق لمعرفة ما أسماه "بالاختفاء الغريب للمدنية الأمريكية"، وتساءل: "لماذا لم يعد الأمريكيون يرغبون بشكل متزايد بالمشاركة في ذلك النوع من نشاطات المجموعات ، التي تتراوح بين فرق البولنج إلى المشاركة في المناسبات الاجتماعية للجيران إلى حضور الكنائس إلى

المشاركة في الانتخابات؟" الجواب الذي اقترحه على تساؤله هذا هو أن الأمريكيين استسلموا لمشاهدة جهاز التلفاز والمتع السهلة التي يقدمها وفضلوها على النظام الصارم للتفاعل الاجتماعي .

نلاحظ أن بوتنام ربط كثيرا بين مفهوم رأس المال الاجتماعي ومفهوم المجتمع المدني، وبالإضافة إلى ما أوضحناه سابقا، يمكن أن نستدل على هذا الربط من خلال قوله : " إن هناك دليلا متزايدا على أن خصائص المجتمع المدني تُؤثّر على صحة ديمقراطياتنا، جالياتنا، وأنفسنا. هناك –أيضاً– كل سبب للاعتقاد بأن الخصائص ذات العلاقة من المجتمع المدني – منحنيات رأسمال الاجتماعي– تتفاوت مع مرور الوقت". (16)

تصل قمة ربط بوتنام بين مفهوم المجتمع المدني ورأس المال الاجتماعي عندما حاول أن يقيس رأس المال الاجتماعي من خلال استخدامه "للمجتمع المدني". لقد حاول حساب رأس المال الاجتماعي، كما يناقش فوكوياما (1999) ، من خلال حساب المجموعات في المجتمع المدني، مستعملا العدد (n) لتعقب حجم العضويات في نوادي الألعاب الرياضية ، وفرق البولنج ، والمجتمعات الأدبية ، والنوادي السياسية ، وما شابه ذلك ، التي تتفاوت مع مرور الوقت وعبر المناطق الجغرافية المختلفة . وبذلك كانت أول طريقة لحساب مجموع رأس المال الاجتماعي –حسب فوكوياما – تعتمد على حساب مجموع العضويات في جميع المجموعات ، وفق المعادلة التالية: :

$$SC = \sum n1..t$$

(SC=Social Capital=رأس المال الاجتماعي)

الطريقة الحسابية التي حاول أن يقيس بها بوتنام رأس المال الاجتماعي بالاعتماد على العضويات في المجتمع المدني أدت إلى إثارة جدل جديد حول طرق قياس رأس المال الاجتماعي . ووجه بعض الكتّاب سلسلة واسعة من النقد إلى رأس المال الاجتماعي لاعتباره مفهوما توضيحيا. ويشمل النقد الارتباك حول ما يدل عليه المفهوم تحديدا ، والخلاف حول طرق قياسه (17) . وثمة دراسات تخصصت فقط في نقاش مسألة قياس رأس المال الاجتماعي ؛ لأنه لا يوجد اتفاق بين الكتّاب على طريقة واحدة لقياسه . على سبيل المثال حاول فوكوياما أن يرصد طريقتين لقياس رأس المال الاجتماعي . واعتبر مايكل كاهيل (Michael Cahill) أن هناك العديد من الطرق لقياس رأس المال الاجتماعي . (18) وأتوقع أن تزداد الطرق الحسابية " لرأس المال الاجتماعي " في المستقبل وبالتالي سيزداد الجدل حول هذا المفهوم .

وجود عدد من الكتّاب الذين يعتقدون بإمكانية قياس رأس المال الاجتماعي لم يمنع وجود من يعتقد بوجود مشكلة في قياسه تتعلق بالفهم النظري للمفهوم، حيث يرى كل من ريابوفا وسكابتادوتير (L. Riabova, U. D. Skaptadottir) اللذين يعتقدان بوجود عدة طرق لقياس رأس المال الاجتماعي أن " المشكلة الرئيسية في قياس رأس المال الاجتماعي هي المسافة الكبيرة بين الفهم النظري لرأس المال الاجتماعي وبين القياس .

لا داعي هنا للخوض في طرق قياس رأس المال الاجتماعي ولا بمشاكل قياسه، فما يهمنا هو أن نبين أنه تم استخدام المجتمع المدني بهدف قياس رأس المال الاجتماعي . ونتيجة لذلك ؛ سيزداد الجدل حول الربط بين المصطلحين تشعبا طالما لا يوجد اتفاق بين الكتّاب على تحديد المقصود " بالمجتمع المدني " ولا مكوناته التي يتم استخدامها في قياس رأس المال الاجتماعي. وطالما أنه لا يوجد اتفاق على تحديد المقصود بمفهوم رأس المال الاجتماعي كما سنوضح لاحقا ، فإنه من الطبيعي أن يكون خلاف على طرق قياسه ، الأمر الذي سيؤدي إلى مزيد من الاختلاف حول طرق قياس رأس المال الاجتماعي .

يرى الباحث : أن بوتنام أراد أن يثبت صحة رؤيته حول رأس المال الاجتماعي، وأن هذا المفهوم ليس مفهوما نظريا وإنما مفهوم مادي يمكن قياسه من خلال قياس العضويات الموجودة في المجتمع المدني . ولكي يثبت صحة رؤيته هذه استخدم مفهوم المجتمع المدني . وهو في استخدامه للمجتمع المدني لم يكن يصف نوعا خاصا من التركيب المجتمعي ولا نموذجا لتركيب مجتمعي معين ، إنما ما قام به كان عبارة عن عملية "معيارية"، أي يضع في ذهنه مقياسا أو معيارا محددا حول ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع المدني وما هي مكوناته ، وقرر على أساسها ما هي المكونات أو العضويات التي ينبغي أو لا ينبغي أن يشتمل عليها المجتمع المدني

المحور الثاني ـ آراء بعض الكتّاب حيال الربط بين مفهومي المجتمع المدني ورأس المال الاجتماعي :

هناك من يرى أن " فكرة رأس المال الاجتماعي طريق مفيد للدخول في الجدل حول المجتمع المدني" [19]. فيما يرى آخرون أن هناك "خطورة في تطبيق رأس المال الاجتماعي على المجتمع المدني ؛ لأن رأس المال الاجتماعي نظرية قيد التطور ولم تكتمل بعد". [20] وسواء أكان الربط بين المفهومين "مفيدا " أم "خطرا"، فإن نتيجة هذا الربط بين المجتمع المدني ورأس المال الاجتماعي أدت في كثير من الأحيان إلى زيادة الجدل وتشويش العلاقة بينهما ، الأمر الذي دعا بعض الكتّاب مثل فوكوياما (Fukuyama) كما أوردت كل من تاكاتا وكوران (Takata. Curran) إلى القول : إنه " يوجد تشويش في العلاقة الفعلية في أغلب الأحيان بالعلاقات القابلة للاشتقاق . ذلك بأنّنا نُشوّش العلاقة بين المجتمع المدني مع رأس المال الاجتماعي . المجتمع المدني قد يكُون متكوّنا من العلاقات من رأس المال الاجتماعي ، لكن المجتمع المدني ليس رأس المال الاجتماعي" .

يرى الباحث: أن الربط بين المفهومين كان في أكثر من جانب ، فهناك من وجد أن المجتمع المدني يعتمد على رأس المال ، وأنه ينهض لنهوضه وهناك من وجد أن الوفرة من رأس المال الاجتماعي من المفترض أن تنتج مجتمعا مدنيا كثيفا– وأيضا– هناك من اعتبر أن المجتمع المدني هو أحد البعدين لرأس المال الاجتماعي ولذلك يجب تناول الأمر بصورة موضوعية غيرة منحازة لرؤية محددة حول ما

ينبغي أن يعنيه رأس المال الاجتماعي في علاقته بالمجتمع المدني .

المحور الثالث ـ الجدل حول تعريف رأس المال الاجتماعي يؤدي إلى تشويش علاقته مع مفهوم المجتمع المدني :

مصطلح المجتمع المدني يختلف عن مصطلح رأس المال الاجتماعي كما أشار فوكوياما، ولكن وكما لا يوجد تعريف متفق عليه بين الكتّاب والمفكرين لمفهوم المجتمع المدني فإنه كذلك لا يوجد تعريف متفق عليه لمفهوم رأس المال الاجتماعي. ولو حاولنا أن نتتبع تعريف رأس المال الاجتماعي سنجد أن هناك أكثر من تعريف له. وسوف نوضح عدم اتفاق الكتّاب على تعريفه من خلال بعض الأمثلة . يُعتقد بأن ليدا هانيفان (Lyda Hanifan) ، كان من أوائل من استخدم هذا المفهوم وعرّفه ، حسبما أورد (Gupta) وآخرون، على أنه " تلك الأصول المعنوية التي تحسب في الحياة اليومية للناس: مثل النيّة الحسنة، الزمالة، التعاطف، والاتصال الاجتماعي بين الأفراد والعائلات الذين يشكلون وحدة اجتماعية". (21)

يوجد تعريف آخر لمفهوم رأس المال الاجتماعي في موسوعة العلم التطويري التطبيقي، حيث جاء في تعريفها لرأس المال الاجتماعي أنه "يَتضمّنُ رأس المال الاجتماعي العلاقات والاتصالات الفردية الموجودة بين العائلة، الأصدقاء، والمجتمع. هذه الارتباطات والعلاقات تُساعدهم على التفاوض عن طريق تزويدهم بالوصول (أو التقييد) إلى المعلومات، الوظائف، التعليم. رأس المال الاجتماعي يساعدهم كمصدر في إدارة حياة الناس اليومية، تزويدهم بكل من الاحتياجات والرفاهيات، بما في ذلك رعاية الأطفال، المواصلات، أو الوجبات عندما يكونون مرضى. يشمل رأس المال الاجتماعي توقّعات الثقة المتبادلة، الالتزامات، والتأثيرات التي يتشارك فيها الأفراد، العائلة، والمجتمعات. إنه يطور معايير ووظائف محددة. أنظمة دعم، وقنوات معلومات، في المستويات الفردية والعائلية. يُزوّدُ رأس المال الاجتماعي دعما رسمياً وغير رسمي وقنوات المعلومات التي تتضمن تبادل الدعمِ الاجتماعي والعاطفي والاقتصادي. أمثلة على تطوير رأس المال الاجتماعي تشمل فعلا بسيطا، مثل إخْبار صديق حول وجود وظيفة شاغرة، أَو مساعدة عائلة بعد ولادة طفل أَو موت حبيب" .

واعتبر كل من رام كنان (Ram Cnaan) وستيفاني بودي (Stephanie Boddie) وغينار يانسي (Gaynor Yancey) أن رأس المال الاجتماعي يشير إلى "مستوى تطور الشبكات العاملة، الرسمية وغير الرسمية في المجتمع". [22] أما شاؤول غابي وروجر ليندرز (Shaul Gabbay. Roger Leenders) فيعتقدان أنّ رأس المال الاجتماعي المتعلّق بالشركات يشير إلى "الموارد الكامنة في البنية الاجتماعية، التي تجنيها الشركات العاملة". ويعتقدان أن البنية الاجتماعية تشير إلى "وجود شبكة من الفاعلين الذين يرتبطون، بطريقة أو بأخرى، عبر مجموعة من العلاقات" . فيما يقول اريك سيلفرز (Eric Sievers) أن " رأس المال الاجتماعي يجب أَن يُعرّف بشكل مختصر بالإشارة إلى نظرية

الألعاب وأنّ توضيحه الكامل سيعتمد على تكامله مع اقتصاد المعلومات ". وحاول كل من بروساك وكوين (Prusak. Cohen) أن يقدما إطارا مفاهيمي أشمل ، من وجهة نظرهما ، لرأس المال الاجتماعي الذي يشمل بالنسبة إليهما " أسهم الارتباطات النشيطة بين الناس: الثقة ، الفهم المتبادل، القيم والسلوك المشتركة التي تربط أعضاء الشبكات والتجمعات الإنسانية فتجعل العمل التعاوني ممكنا .

يقول فوكوياما : إن "رأس المال الاجتماعي أُعطى عددا من التعريفات المختلفة ، يُشيرُ العديد منها إلى توضيحات رأس المال الاجتماعي بدلاً من أن تشير إلى رأس المال الاجتماعي نفسه". لذلك نجده يستخدم التعريف الذي يرى فيه أن رأس المال الاجتماعي "المعيارُ غير الرسمي الذي يعزز التعاون بين شخصين أو أكثر". وهو يعتقد بأن المعايير التي يمكن أن تشكل رأس المال الاجتماعي مجموعة من قاعدة التبادلية بين الأصدقاء، وصولا إلى صياغة معقدة ومفصلة المذاهب مثل الكونفوشيوسية أو المسيحية. لذلك فهو يعتقد بأنه وفي هذا التعريف فإن (الثقة، الشبكات، المجتمع مدني، وما شابه ذلك والتي ترتبط برأس المال الاجتماعي) تنشأ كنتيجة لرأس المال الاجتماعي لكنها لا تُشكّلُ رأس مال الاجتماعي نفسه. [23]

فمن خلال هذا الاستعراض السريع لبعض التعريفات ، نلحظ عدم وجود اتفاق بين الكتّاب حول تعريف رأس المال الاجتماعي. فتعريف هنيفان (Hanifan) لرأس المال الاجتماعي، حسبما أورده (Gupta) على سبيل المثال، يحصره بين الأفراد والعائلات الذين يشكلون وحدة اجتماعية. فيما لا يقتصر رأس المال الاجتماعي حسبما يرى كل من رام كنان وستيفاني بودي وغينور يانسي (Ram Cnaan. Stephanie Boddie. Gaynor Yancey) فقط على الأفراد والعائلات الذين يشكلون وحدة اجتماعية، بل يشمل التعريف لديهم الشبكات العاملة، الرسمية وغير الرسمية في المجتمع. كما نلحظ أن فوكوياما يرى أن المعايير التي يمكن أن تشكّل رأس المال الاجتماعي لا ينبغي حصرها فقط ضمن مجموعة من قاعدة التبادلية بين الأصدقاء، بل ينبغي أن تشمل حسب وجهة نظره صياغة معقدة ومفصلة للمذاهب مثل الكونفوشيوسية أو المسيحية . لا يقف الأمر عند هذا الحد بالنسبة لعدم وجود اتفاق بين الكتّاب على تعريف موحد لمفهوم رأس المال الاجتماعي، بل لاحظنا كذلك أن هناك خلافا بينهم حول تفسيرهم لتعريفات الكتّاب الثلاثة للمفهوم الذين أسهموا في تطوره ورسم معالمه ، وهم بيير بورديو وجيمس كولمان (Pierre Bourdieu. James Coleman) بالإضافة إلى بوتنام . وسنحاول أن نوضح ذلك ، من خلال طرح بعض الأمثلة، مبتدئين بالكاتب بورديو ومن ثم كولمان حتى نصل إلى بوتنام .

اختلف الكتّاب في تفسيرهم للتعريف الذي استخدمه الكاتب الفرنسي بورديو لمفهوم رأس المال الاجتماعي، وسيتضح ذلك أكثر من خلال عرض بعض الأمثلة عما قاله الكتّاب حول تعريف بورديو للمفهوم . فعلى سبيل المثال، قال جون فيلد (John Field) : " إن بورديو عرّف رأس المال الاجتماعي بشكل أولي على أنه : رأس مال العلاقات الاجتماعية التي ستزود، إذا لزم الأمر، الدعم المفيد: رأسمال

الشرف والاحترام الذي عادة لا يستغنى عنه إذا رغب أحد ما بجذب انتباه الزبائن في مواقع اجتماعية مهمة، والتي تخدم كالعملة، على سبيل المثال في مهنة سياسية". [24] أما كلاوس نيلسن (Klaus Nielsen) فقال: "إن بورديو عرّف المفهوم على أنه مجموع المصادر الفعلية أو المحتملة التي ترتبط بامتلاك شبكة متينة بأقل أو بأكثر من العلاقات المنظمة من المعرفة المتبادلة والاعتراف". [25]

فيما يرى مارتن فان دير غاغ (Martin van der Gaag) أن "بورديو عرّف رأس المال الاجتماعي على نحو يتناسب مع حجم الشبكة وحجم رأس المال (البشرية والثقافية والمالية) المملوك من قبل الأفراد داخل الشبكة". [26] إذن الأول فسّر تعريفه لبوتنام بالتركيز على عنصر الاحترام في العلاقات الاجتماعية، والثاني فسّره بذلك الذي يتناسب مع حجم رأس المال الاجتماعي. بالانتقال إلى جيمس كولمان نجد– أيضا– خلافا بين الكتّاب حول تفسيرهم لتعريفه لمفهوم رأس المال الاجتماعي فعلى سبيل المثال يرى ديفيد كنوك (David Knoke) أن "جميس كولمان عرّف رأس المال الاجتماعي على أنه العلاقات الهيكلية الاجتماعية والتي يمكن للفرد أن يحتشد في الأعمال، محققا إنجازات ذات نهاية محددة والتي لا يمكن أن تكون سهلة المنال في حال غيابها". [27] في حين نرى أن موسوعة العلم التطويري التطبيقي قالت إن "كولمان يعرّف رأس المال الاجتماعي على أنه العلاقات الشخصية الموجودة داخل المجتمع . والتي تتكون من كلتا العلاقتين الداخلية والخارجية للأسرة . يشير رأس المال الاجتماعي، داخل الأسرة، إلى العلاقات التعاونية بين أفراد الأسرة ، إضافة إلى الوقت والانتباه الذي يقدمه الفرد إلى الآخرين . خارج الأسرة، رأس المال الاجتماعي يشمل العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد والأُسر. والمؤسسات التي تخلق فرصا من أجل توقعات وتجارب إيجابية ثابتة ". [28]

فيما قال روبرت سامبسون (Robert Sampson) : إن "كولمان عرّف رأس المال الاجتماعي على أنه المصدر المتجسد في العلاقات بين الأشخاص والمواقف التي تسهل العمل" . [29] ومن وجهة نظر يانغمنغ تشن (Xiangming Chen) فإن: "كولمان عرّف رأس المال الاجتماعي على أنه الترتيبات الهيكلية الاجتماعية التي تُسهّل تحقيق أهداف الفاعلين في النظام"

أما اسماعيل سراج الدين وكرستيان غروتارت (Christiaan Grootaert. Ismail Serageldin) فقالا : إن "كولمان يرى رأس المال الاجتماعي على أنه مجموعة منوعة من الكيانات مع وجود عنصرين مشتركين بالخصائص: جميعها تتكون من بعض أوجه البنى الاجتماعية ، وجميعها تسهل بعض الإجراءات الفاعلة – سواء أكانوا من الأشخاص أو الشركاء المتحدين– خلال عمل البنية ". [30]

وقال توربيون كنوتسن (Torbjorn Knutsen) إن "كولمان يفضل مصطلح رأس المال الاجتماعي . لقد عرفه على أنه قدرة الناس للعمل معا من أجل الأهداف المشتركة في الجماعات والمنظمات" .

– يتضح من خلال استعراضنا أعلاه لكيفية تفسير بعض الكتّاب لتعريف كولمان لمفهوم المجتمع

المدني أن هناك تفاوتا بينهم في تفسيره . ويختلف الحال عندما يتعلق الأمر ببوتنام ، إذ يلاحظ تكرار اختلاف الكتاب على تفسيرهم لتعريفه لرأس المال الاجتماعي . يقول جيف ديتون جونسون (Jeff Dayton-Johnson) " في دراسة بوتنام للمجتمع المحلي في إيطاليا عام 1993، على سبيل المثال، رأس المال الاجتماعي تم تعريفه على أنه العلاقات الاجتماعية الأفقية الناشئة عن النشاط المحلي المجتمعي" . في حين نجد أن بارثا داسغوبتا (Partha Dasgupta) يقول : إن "بوتنام عرّف رأس المال الاجتماعي على أنه معالم المنظمة الاجتماعية، مثل الثقة، المعايير، والشبكات التي يُمكن أن تُحسّن فعالية المجتمع بواسطة تسهيل الأعمال المنسقة".

فيما يقول كل من هاوراد فرومكن ولورانس فرانك وريتشارد جاكسون (Howard Frumkin. Lawrence Frank. Richard Jackson) : إن "بوتنام عرّف رأس المال الاجتماعي على أنه "الارتباطات بين الأفراد- الشبكات الاجتماعية ومعايير التبادل والثقة التي تنشأ عنهم". ويقول كروين سميدت (Crowin Smidt) : إن "بوتنام عرف رأس المال الاجتماعي على أنه مظاهر العلاقات الاجتماعية التي تساعد على تمكين الأعضاء في المجتمع للعمل معا لتحقيق الأهداف المشتركة".

يرى الباحث : أن هناك تفاوتا بين بعض الكتاب حول تفسير كولمان لمفهوم المجتمع المدني ، ويختلف الحال عندما يتعلق الأمر ببوتنام ، إذ يلاحظ تكرار لتعريفه لرأس المال الاجتماعي ، و هذا الاختلاف في كيفية رؤية التعريف الذي قصده الكتّاب الثلاثة الذين أسهموا في تطوره ، له انعكاساته- أيضا - على اختلافهم على الدور الذي من المفترض أن يقوم به رأس المال الاجتماعي، أي الجدل حول استخداماته .

المحور الرابع ـ استخدام مفهوم المجتمع المدني في الدول النامية :

يلاحظ -أيضا- أن الكتّاب يستخدمون رأس المال الاجتماعي في المجتمعات الصناعية ذات الأغلبية الحضرية غالبا بصورة مختلفة عن تلك التي يستخدمها الكتّاب في المجتمعات النامية، وهذا الاستخدام غالبا ما يختلف تبعا لاختلاف خصوصية كل من تلك المجتمعات واختلاف حاجتها . الكتّاب في المجتمعات النامية ، وعند معالجتهم لمفهوم رأس المال الاجتماعي غالبا ما يركزون على دوره في عملية التنمية ، وربما يعود ذلك إلى حاجة تلك المجتمعات إلى أولوياتها . ومن هؤلاء عمر راشد الذي يرى أن "رأس المال الاجتماعي ظهر كمساعد مهم في عملية تنمية المجتمعات". [31] ويعرّف رأس المال الاجتماعي بـ "مجموعة القيم والأخلاق الاجتماعية التي تسهل عمليات التفاعل الاقتصادي والسياسي والتي تشكل البنية الأساسية للعلاقات الاقتصادية والسياسية، وتتجسد تلك القيم والأخلاق في هياكل وبنى اجتماعية تدعم أعضاءها وتدعم مصالحهم وتعضد تماسكهم".

لعل الكتّاب الذي يرون أن دور رأس المال الاجتماعي يساعد في عملية تنمية المجتمعات يستندون في ذلك إلى البنك الدولي الذي خصص صفحة خاصة "لرأس المال الاجتماعي" على موقعه الإلكتروني، ورؤيته لدور رأس المال الاجتماعي في تخفيض الفقر، وفي الاستقرار الاجتماعي والتنمية الاقتصادية".

ووجدت بعض الدراسات، من خلال الاختبارات العملية التي أجرتها على عدد من البلدان، أن رأس المال الاجتماعي له دور مهم في التنمية، ومن أوائل تلك الدراسات دراسة بعنوان : " دور رأس المال الاجتماعي في التنمية : تقييم تجريبي "، الذي أجرى دراسة عملية على عشر من الدول. وذلك بهدف التأكيد على ازدياد الأدلة المادية حول دور رأس المال الاجتماعي في التنمية الاقتصادية وتخفيف الفقر.

تجدر الملاحظة في هذا الصدد أن الكتّاب غالبا ما يقرنون بين مفهوم رأس المال الاجتماعي مع مفهوم المجتمع المدني لا سيما عندما يتم استخدامه في التنمية الاقتصادية . فالكاتب ديفيد سكدمور (David Skidmore) على سبيل المثال يعتقد بأن المجتمع المدني عنصر ضروري من التنمية الاقتصادية الناجحة ، يُتمّمُ الأدوار التي يلعبها كل من الدولة والسوق ، وأن إحدى الطرق لاستكشاف آثار المجتمع المدني على الأداء الاقتصادي تكون بالاستناد إلى مفهوم رأس المال الاجتماعي . [32]

وبينما يركز الكتّاب في المجتمعات النامية على دور رأس المال الاجتماعي في التنمية لخصوصية مجتمعاتهم وحاجتها إلى التنمية ، نجد أن هناك بعض الكتّاب في المجتمعات الصناعية ذات الأغلبية الحضرية يرون لرأس المال الاجتماعي استخدامات أخرى، ومن هؤلاء فوكوياما الذي يرى أن "رأس المال الاجتماعي ضروري للعمل الكفؤ في الاقتصاديات الحديثة ، والشرط الضروري لديمقراطية تحررية مستقرة " .

وهناك خلاف بين الكتّاب حول استخدامات رأس المال الاجتماعي ، فعلى سبيل المثال ، يعتقد كل من توم شولر وستيفن بارون وجون فيلد (Tom Schuller. Stephen Baron. John Field) أن رأس المال الاجتماعي أثار شكوكا بسبب المدى الضخم للقضايا الاجتماعية التي استخدم فيها . بعد أن تم توضيح كيف أسهم عدم اتفاق الكتّاب على تعريف المفهومين في تشابك العلاقة بينهما وتشويشها ؟ ، سيتم توضيح لماذا ربط بوتنام مفهوم المجتمع المدني مع رأس المال الاجتماعي ؟ .

خصوصية المجتمعات الصناعية ذات الأغلبية الحضرية وحاجتها المختلفة عن حاجة المجتمعات النامية أدت إلى ظهور نوع جديد من الجدل حول المجتمع المدني وارتباطه بمفهوم رأس المال الاجتماعي .

يرى الباحث : أنه على الرغم من الجدل الذي ما زال يثار بشكل كبير بين الكتّاب والمفكرين في المجتمعات الصناعية ذات الأغلبية الحضرية بسبب ضعف الروابط الاجتماعية والأسرية، إلا أنه لم يلحظ مثله بين الكتّاب والمفكرين في المجتمعات النامية وبنفس الكثافة ، ويندر ملاحظته بين المفكرين في المجتمعات العربية في الوقت الراهن ، وحتى ولو وجد مثل هذا النوع من الجدل في الدول النامية فنلاحظ أنه يرتبط مع التنمية تبعا لحاجة تلك الدول .

الخاتمـــة :

يعدَ رأس المال الاجتماعي أهم أصناف رأس المال في العصر الحديث وأكثرها غموضا على الإطلاق, وهو يختلف عن الصور الأخرى لرأس المال لأنه لا يوجد في الأشخاص ولا في الواقع المادي وإنما في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد, فهو مجموعة من العلاقات والروابط الاجتماعية التي يكوَنها وينضم إليها مجموعة من الأفراد في إطار بناء اجتماعي ولخدمة أهداف مشتركة, ويُعدَ تراكم هذا الصنف من رأس المال مفتاحاً لنمط جديد من التنمية هي الأكثر إنسانية واستدامة في نفس الوقت .

وإن الأهمية القصوى لرأس المال الاجتماعي تنبع من كونه أحد العناصر المكونة لدالة الإنتاج بمفهومها الجديد والمركب، وهو ما يهيئ البيئة الصالحة لتحقيق النموَ الاقتصادي المستدام, وعلى صعيد آخر يعزز رأس المال الاجتماعي الثقة واحترام التقاليد بين أفراد المجتمع, هذا على غرار مأسسة العمل الجمعي وتعزيز الديمقراطية عبر إحياء الشبكات المدنية وهو ما يتمظهر فيما سماه توكفيل "فن الترابط المدني" وتكريس الديمقراطية التساهمية ودولة الحق والقانون, كما أن الميزة الأهم لمسؤولية رأس المال الاجتماعي تتجلَى في الاقتصاد الكلي كونه يُيسر المعاملات الاقتصادية والتجارية ويخفض تكلفة نقل السلع والخدمات وهو الأمر الذي سيؤدي حتما إلى خلق نواة استراتيجية للوصول إلى تنمية بشرية مستدامة .

النتائـــج:

1- أن بوتنام استطاع أن يترك بصمة واضحة على تطور مفهوم رأس المال الاجتماعي عندما استخدم مفهوم المجتمع المدني. فكثير من التعريفات التي تدور حول مفهوم رأس المال الاجتماعي وخاصة تلك التي استخدمها البنك الدولي مشتقة من أعماله.

2- أن استخدام بوتنام للمجتمع المدني من أجل إثبات صحة رؤيته حول رأس المال الاجتماعي أدت إلى زيادة الجدل حول مفهوم المجتمع المدني وزيادة فوضى معانيه، كما أدت إلى تشابك العلاقة بينه وبين مفهوم رأس المال الاجتماعي وتشويشها والخلط بينهما أحيانا لدى بعض الكتّاب

3-عندما طوّر بوتنام نظريته حول رأس المال الاجتماعي كان يسعى إلى تغيير خصائص المجتمع الأمريكي الذي ينتمي إليه والعلاقات الاجتماعية والتضامنية السائدة فيها والتي أشار إلى انهيارها، على عكس غيره من علماء الاجتماع الذين اتهمهم بأنهم تخوفوا من استخدام رأس المال الاجتماعي لتغيير خصائص المجتمع الأمريكي، فاستخدم مفهوم المجتمع المدني لإثبات صحة رؤيته بأن مفهوم رأس المال الاجتماعي مادي يمكن قياسه من خلال العضويات الموجودة في المجتمع المدني وليس مفهوما نظريا .

التوصيات :

1- إدخال رأس المال الاجتماعي كمتطلب أساسي في الاستراتيجيات والخطط التنموية .

2- العمل على إيجاد تعريف محدد يتفق عليه الجميع حول جدلية العلاقة بين مفهوم المجتمع المدني برأس المال الاجتماعي .

هوامش البحث :

1- نادية أبو زاهر, رأس المال الاجتماعي والجدل حول علاقته بالمجتمع المدني, الحوار المتمدن، الموقع : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=130386

2- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا, التنمية البشرية المستدامة ومنهج الاقتصاد الكلي, حلقات الارتباط الاستراتيجية ودلالاتها, الأمم المتحدة , نيويورك 1997م ، ص 19 .

3- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي, إدارة الحكم لخدمة التنمية البشرية المستدامة , وثيقة السياسات العامة, برنامج الأمم المتحدة الإنمائي, يناير 1997م ، ص 14 .

4- انجي محمد عبد الحميد, دور المجتمع المدني في تكوين رأس المال الاجتماعي – دراسة حالة للجمعيات الأهلية في مصر – سلسلة أبحاث ودراسات, العدد الأول, القاهرة, المركز المصري للحقوق الاقتصادي والإجتماعي2010م ، ص 18 .

5- أحمد خضر "حقيقة الدعوة إلى المجتمع المدني، وما وراءها من أهداف". المختار الإسلامي ، 2007م ، ص 12 .

6- محمد الجابري " المجتمع المدني والواقع العربي الراهن". نيسان،30، المؤتمر، 2007م ، ص 22 .

7-O connell, Brian (1999) Civil Society: The Underpinnings of American Democracy. Hanover: University Press of New England. P.10

8-Putnam,Robert (1995) "Bowling Alone: Americas Declining Social Capital." The American Studies at the University of Virginia . p.13.

9-Harris, Jose (ed.) (2003) Civil Society in British History: Ideas, Identities, Institutions. Oxford: Oxford University Press . p. 24

10-Fisher, B. Celia and Richard M. Lerner (eds.) (2005) Encyclopedia Of Applied Developmental Science. Vol. 2. London: Sage Publications Inc . p. 1005 .

11-Maguire, Joseph, Grant Jarvie, Louise Mansfield and Joe Bradley (2002) Sport Worlds: A Sociological Perspective. Champaign IL: Human Kinetics . p. 109.

12- Wood, Richard L. (2001) "Political Culture Reconsidered Insights on Social Capital from and Ethnography of Faith- based Community Organizing." In Bob Edwards, Michael W. Foley and Mario Diani (eds.). Beyond Tocqueville: Civil Society and the Social Capital Debate in Comparative Perspective. Hanover: University Press of New England . p . 254 .

13-Mclean, Scott L., David A. Schultz and Manfred B. Steger (2002) "Introduction." In Scott L. Mclean, David A. Schultz and Manfred B. Steger (eds.). Social Capital: Critical Perspectives on Community and "Bowling Alone". New York: New York University Press . p. 1 .

14-Dilulio Jr., John J. (1998) "The Lord s Work: The Church and Civil Society." In E. J. Doinne (ed.). Community Works: The Revival of Civil Society in America. Washington DC: Brookings Institution Press . p. 56 .

15-Putnam, Robert (1995) "Bowling Alone: Americas Declining Social Capital." The .American Studies at the University of Virginia . p. 20 .

16-Putnam, Robert D. and Kristin A. Goss (2002) "Introduction.", In Robert D Putnam (ed.). Democracies in Flux: The Evolution of Social Capital in Contemporary Society. Oxford: Oxford University Press . p. 6 .

17-Murray, Michael, et al. (2005) Health Psychology: Theory, Research and Practice. p. 59 London: Sage Publications Ltd Routledg.

18- Cahill, Micael (2002) The Environment and Social Policy. London: Routledge . p. 36 .

19-Smith, Mark K. (2000) "Social Capital." July, Infed . p . 11.

20-Suarez, Christopher and Lily L. Tsai (2005) "Civil Society and the Dangers of ,Social Capital." March, 18, MIT s OpenCourseWare . p . 30 .

21-Gupta, Vipin, Kamala Gollakot and R. Srinivasan (2005) Business Policy and Strategic Management: Concepts and Applications. New Delhi: Prentice, Hall of India . .p. 410 .

22-Cnaan, Ram A., Stephanie C. Boddie and Gaynor I. Yancey (2003) "Bowling Alone But Serving Together: The Congregational Norm of Community Involvement." In Corwin E. Smidt (ed.) Religion as Social Capital: Producing the Common Good. Texas: Baylor University Press . p. 110 .

23-Fukuyama, Francis (1999) "Social Capital and Civil Society." International ,Monetary Fund, October 1 . p. 12 .

24- Field, John (2003) Social Capital. London: Routledge . p. 14 .

25-Nielsen, Klaus (2003) "Social Capital and systemic competitiveness." In Wilfred Dolfsma and Charlie Dannreuther (eds.). Globalization, Social Capital, and Inequality: Contested Concepts, Contested Experiences. Cheltenharn: Edward Elgar Publishing . .p. 40.

26-Van der Gaag, Martin (2005) Measurement of individual social capital. Amsterdam: Netherlands Organization for Scientific Research (NWO . p. 10 .

27-Knoke, David (1999) "Organizational Networks and Corprate Social." In Roger TH. A.J. Leenders and Shaul M. Gabbay (eds.) Corporate Social Capital and Liability. .Boston :Kluwer Academic Publishers . p. 19 .

28-Fisher, B. Celia and Richard M. Lerner (eds.) (2005) Encyclopedia Of Applied .Developmental Science. Vol. 2. London: Sage Publications Inc . p. 1005.

29-Sampson, Robert J., (2001) "How Do Communities Undergird or Undermine Human Development? Relevant Contexts and Social Machanisms." In Alan Booth and Ann C. Crouter (eds.). Does It Take a Village: Community Effects on Children, .Adolescents, and Families. New Jersey: Lawrence Erlbaum . p. 9 .

30-Serageldin, Ismail and Christiaan Grootaert (2000) "Defining Social Capital: An Integrating View." In Partha Dasgupta and Ismail Serageldin (eds.) Social Capital: A .Multifaceted Perspective. Washington D.C: The World Bank . p. 46.

31- عمر راشد "رأسمالنا الاجتماعي." حزيران، 24، إسلام أون لاين، 2004م ، ص 6 .

32-Skidmore, David (2000) "Civil Society, Social Capita; and Economic Development." ,September, 16, Drake University . p. 3 .